الامثال والاساطير اللبنانية

المختصّة باشهر السنة الشمسية

بقلم لحد خاطر

تموز

تموز اسم الاله « دوزو » الكلداني المترجم « عرق الحياة » ، أطلق عليه تيمناً . وقد عبد الفينيقيون هذا الاله واسموه بلسانهم « ادوني » اي « سيدي » ، وهو عندهم رمز الشمس لانهم كانوا يؤلهون قوى الطبيعة . وقد اقام له الجبيليون في مدينتهم ومشارفها هياكل فخمة ، وكانوا يحتفلون كل سنة باعياد موته وقيامته ، وله عندهم اسطورة معروفة واسماه اليونان « ادونيس » ، واطلقوا اسمه هذا اليوناني على نهر ابراهيم . يقابله في الاشهر الفرنجية « يوليو » ، اخذاً عن الرومان الذين اطلقوا عليه اسم احد امبراطرتهم « يوليوس قيصر » المولود فيه ، تكريماً له ، بعد انتصاره على اعداء الامبراطورية . وكان الاقدمون يرمزون اليه بصورة « الاسد » ، والانكليز يسمونه « شهر المروج » لازهارها فيه ، والفرنسيون « شهر القش » لانه عندهم شهر الحصاد ، والمصريون « شهر الماء والهواء » لان الرياح تهبّ فيه عندهم ويفيض ماء النيل

***

وتموز في لبنان « شهر الحصاد » لان الحنطة تدرك فيه البلوغ فيباشرون حصادها ، ولحصّاديهم فيه اقوال فهو عندهم : « شهر البركة » . وشمسه على شدّة حرّها « تجوهر الجسم » اي تطهّره من السموم بما تخرجه منها مع العرق ، وهوائه يساعد على تذرية الحنطة المدوسة على البيادر ، ويمكّن من فصل الحب عن القش او التبن بسهولة ، ومن ترطيب الجسوم وانعاشها ، ويتناشدون وقت مباشرة الحصاد اغاني تقليدية متوارثة تستلذ الآذان سماعها ، لما فيها من معانٍ لطيفة تحضّ على العمل والسعي في تحصيل الرزق بعرق الجبين . وقد اتحفني بعض الفلاحين بشيء من تلك الاغاني فاثبت هنا اغنيتين منها مثالاً

لنفسية الفلاح اللبناني القديم وصورة لما كان يجول في قرارة نفسه من العواطف والافكار والمطامح عند مباشرة عمله

الاولى : اغنية عريقة في القدم يقال انها تردّد في لبنان من مئات السنين:

شوش الجمال نلي ، عندما نادى الرحيل
قلت لُهْ : جمّال ، خذني . قال : انا دربي طويل .
قلت لُهْ : جمّال ، بركب . قال : انا حملي ثقيل .
قلت لُهْ : أيش الحمولة ؟ قال : قرفة وزنجبيل .
قلت لُهْ : حصيد زرعي ، قبل حملك ، يا خليل
شو بتنفعني الحمولة ان كان محصولي قليل ؟!

الثانية : اغنية طويلة اكتفيت منها بالابيات التالية :

يا شباب المولشه (١ ها الشهر شهر البيشه .
ال ما يحصد من قلبه بتكون حياته وجيشه .

دور

ال ما يحصد من قلبه ويله من غضب ربه !
النله بتروح من دربه ، ومايسمع صوت الجاروشه .

دور

وما يسمع صوت الطاحون ، ويصير محتاج ومديون ،
واذا عدّا طلبه كانون يبلى باكبر بلبوشه . (٢

دور

يبلى باكبر شنلة بال ؛ الحصيدة لازمها رجال .
عالحصيدة ، يا ابطال ، بالمنجل والقاشوشة ! (٣

وفي تموز تبدأ اسعار الحنطة بالارتفاع لان الغلّة القديمة تكون على وشك النفاد ، والغلة الجديدة تكون لا تزال قيد التجهيز والاعداد للاستهلاك ، ويقول اللبنانيون في ذلك : « النلا الشديد ، تحت القُمر الجديد » وقد مرّ بك ما يريدون في اصطلاحهم من لفظة قمر ، على ان سهولة المواصلات في هذا العصر لم تبق لمثل هذا النلا محلًا ، لما تأتينا به البواخر في مختلف الاوقات

١) الحصاد ، من ملش بمعنى حصد والملوش حشرة تقضم النبات فكأنها تحصده
٢) البلبلة والبلاء وتعب البال
٣) اداتان للحصاد في لبنان

والفصول ، من محاصيل البلدان الاجنبيّة. واذا تعذر على من نفدت غلاله منهم شراء حاجة منها ، استعارها من توجد لديه من جيرانه واصحابه ، حتى اذا درس غلاله الجديدة وذرّاها ، كان اول ما يفعله ، وهو على البيدر ، قبل التعشة ، ردّ العارية الى صاحبها ، ومن امثالهم في ذلك : « قبل ما تعبي ردّ ، لان من أخذ ورد ، فاضي لا يرتد »

وفي تموز يهيئ الزرّاع الاوعيـة لادّخار الغلّة يصنعونها من الدلفان بشكل اسطواني ، ويجعل لهـا ثقب من اسفل يُسدّ بكمامة ويفتح عند الحاجـة ، ويسـونها « الكوايز » . وقد تكون مربّعة مزدوجة الداخل يوعى في جانب منها السميذ الناعم وفي الجانب الاخر السميذ الخشن ، الاول للكبة ، والثاني للطبخ فتسمى «المخادع» ويقولون في امثالهم : « في تموز الحصيدة ، هي كوايرك للغلة الجديدة » و « يا ذلّ من عمل بطون الناس كوايره ! »

وفي تموز تنضج بواكير التين والعنب ، وتسمى بواكير التين في اصطلاحهم «الديفور او الديشور». ويقولون ان الاكثار منه ضارّ بالصحة لما يسببه من الارتباكات في الجهاز الهضمي ، ومن اقوالهم فيـه : « من كثر الديفور ، بات مضرور » ، وتسمى بواكير العنب : « التلاويح » ويقولون انها نافعة مقوية للدم ، ويحضون على الاكثار منها ، ومن اقوالهم فيها : « متى لوّح العنب من جديد ، كل منه قدر ما بتريد » ومنها : « اول العنب ، وآخر التين »

واول ما تظهر « تلاويح » العنب في عيد مار الياس ٢٠ تموز ، ويقولون في ذلك : « في عيد مار الياس ، حطّ العنب للجلاس » . وفي ١٧ منه تبتدئ ايام « الشعرى » ومدتها شهر وهي معمعان الحرّ ، لذلك قالوا : « في تموز ، تغلي الميـاه في الكوز » وقالوا ايضاً : « الجحاش البيض لا تدفأ الا في عشرين تموز » لان هذه الجحاش موصوفة بشدة تأثرها بالبرد فيقولون عنها انها لا تدفأ الّا اذا بلغ الحرّ اشدّه في التاريخ المذكور

وفي تموز يندر المطر لذلك يقولون : « اندر من المطر في تموز ». وفي اغنية عامية عن لسان امرأة لبنانية تشكو سوء حظها البيت التالي :

يا سوء حظي لو غسلت في تموز رعدت وبرقت وشتت كل نقطه كوز !